تحت سماء يثرب

للأستاذ خلف القاضى

المنظر الأول || « جماعة من الوعاء والأحياء ، يمثلون طوائف اليهود ، فى يثرب ، يتحادثون فى ، « أمر لهم ، ويتشاورون فى شأن محمد ، وقد علموا بهجرته إلى مدينتهم .....»

حيي بن أخطب : يامعشر يهود يثرب ! . أعرفتم لماذا نجتمع اليوم ؟ .

ابن الأشرف : نعم ! . لنتحدث فى أمر محمد ! ...

حيي : أو تقسمون بالتوراة على أن ندافع عن اليهود ، ونحارب محمدا ؟

عبدالله بن سلام : أو تخافون محمدا ، على اليهودية ؟ .

محيرق : وكيف ؟ . وهو يدعو إلى التوحيد ، ويحارب الوثنية ، ويؤمن بالبعث .

كعب بن أسد : لسنا نخشى محمدا . وإنما نشفق أن ينتقل النفوذ والسلطان إليه ... إلى أولئك النفر من المهاجرين .

عزير : وأبى بن سلول ؟ كيف يرضى ذلك ؟ كيف يخضع للتطورات الجديدة ؟ .

ابن أبي الحقيق : لن يرضى أبى بالوضع الذى تكرهه الظروف على مواجهته . فهو سيد الخزرج ، وقومه ، عقدوا له الخرز ، ليجعلوه ملكا على يثرب !

عزير : إن حظ هذا الرجل لسيء . أكذلك؟ قبل أن يتبوأ العرش ، ويلبس التاج ، يعترضه هذا المنافس الخطير ، ليسلبه التاج والأمل !

فنحاص : ماأراه يتقبل الدين الجديد ، أو يخضع لتعاليمه !!

تعين على تصور مراحل تطور اللغات فى عصور ما قبل التاريخ بل وفى عصر نشأة الكلام .

وليس المقصود بالقوانين اللغوية ماهو معروف من معنى القانون حين يطبق على المظاهر الطبيعية كقانون الجاذبية مثلا بل كل مايطمح فيه اللغوى هو أن يرى قانونه ينطبق على الغالبية العظمى من اللغة التى يبحث فيها . ولهذا قد يشذ قليل من الأمثلة عن قانونه لظروف لغوية خاصة لم يهتد الى سرها أو الى الكشف عنها .

وقد استطاع المحدثون استنباط بعض تلك القوانين بصفة مؤكدة وخفى عليهم بعضها وذلك لأن عمادهم فى المقارنة كان دائما مادون من آثار لغوية ، والمتفق عليه بين علماء اللغات أن الرسم وسيلة ناقصة لتصوير الأصوات اللغوية وأن هناك دائما وفى كل العصور بعض الفروق بين لغة الكتابة ولغة الكلام . فلو أن بين أيدينا الآن اسطوانات سجل عليها نماذج لغوية للعصور التاريخية تسجيلا صوتيا لأدى هذا إلى ثورة فى البحث اللغوى ولدعا كذلك إلى تأكيد تلك القوانين اللغوية بصورة لاتقبل الشك بل ولزاد عليها تفصيلات ربما تفوق تصورنا وخيالنا .

والعصور المستقبلة ستلقى عهودا أزهى فى البحوث اللغوية . وعلماء اللغات فى المستقبل لن يجدوا أنفسهم فى مجال الظن أو الترجيح بل فى مجال اليقين . فسيبنون نظرياتهم على سجلات صوتية الانسان فى كل لغة .

بل لايبعد أن العصور المستقبلة تشهد انقراضا لتلك الوسيلة الناقصة التى سجلت بهـا أصواتنا اللغوية أعنى الكتابة أو الرسم فيحل محلها التسجيل الصوتى على اسطوانات يعم استعمالها بين الناس . ولعل اختراع « الديكتافون » يبشرنا بهذا العصر الذهبى !!

فطن المحدثون الى أن معرفتنا بلغات الأمم القديمة فى العصور التاريخية معرفة غير كاملة لأن مارؤى لنا منها ليس الا قلا من كثر هذا الى أن الرسم ومافيه من نقص قد قلل بعض الشىء من قيمة ذلك القدر الذى روى لنا . ولكن لم يمنعهم هذا من عقد المقارنة بين اللغات واستنباط القوانين باذلين فى هذا جهودا علمية جبارة لعلهم يصلون الى ماينشدون من تصوير اللغة الانسانية الأولى على أساس تلك القوانين

العامة التى خضعت لها اللغات فى تطورها فى العصور التاريخية .

وقد قورنت اللغات الأوربية الحديثة بما تفرعت عنه من لغات قديمة. فقورنت الانجليز الحديثة بأصلها القديم « Gathnic » . ثم الفرنسية والايطالية والاسبانية باللاتينية . وبعض اللهجات الهندية الحديثة بالسنسكريتية وهكذا تمت المقارنة . بين الحديث والقديم من اللغات مصورا لنا فيما دون من آثار لغوية .

وكذلك قورنت اللغات السامية القديمة بما تفرع عنها من لهجات حديثة .وإن كنا لم نقطع فى هـــذه المقارنة الشوط الذى قطعه علماء الغرب فى مقارنة اللغات الهندية الأوربية .

والقوانين العامة التى وصل اليها العلماء بمقارنة اللغات منها مايتعلق بالناحية الصوتية ومايتعلق ببنية الكلمة ومايتعلق بتركيب الجملة .

الأصوات

لاحظ العلماء أن اللغات فى تطورها تميل عادة إلى السهولة فى نطق الاصوات ليكون المجهود العضلى أقل فى صدورها . وقد أدى هذا الى أن الاصوات الصلبة المعقدة قد انقرضت أو هى آخذة فى الانقراض من لغات البشر . وفى معظم اللغات الآن تتكون الأصوات بخروج الهواء من الرئتين مارا فى طريقه بالأوتار الصوتية ثم أقصى الفم ثم فراغ الفم ثم الشفتين حتى تنتشر فى الفضاء .

أما تلك الأصوات التى تتكون بالطريقة العكسية لما تقدم والتى تبدأ مع تنفس الهواء كما يسمع عند المص أو حين يتلذذ المرء بطعم شىء فلم يبق لها أثر إلا فى بعض اللغات الاولية كتلك الأصوات المعروفة فى لغات وسط أفريقيا وجنوبها والتى تدعى « clichs »

وفى عصورنا التاريخية نلاحظ الميل إلى هذا فى تطور اللغات الســامية فقد انقرضت فى الحديث منها بعض الاصوات الصعبة « كالغين والذال والظاء والضاد » كما هو الحال فى العبرية والسريانية مثلا . وقد احتفظت العربية بهذه الأصوات لانها انعزلت فى البيئة الأصلية للغات السامية وهى جزيرة العرب . فى حين أن السريانية والعبرية كما رويتا لنا أصابهما بعض التطور الصوتى فى بيئتهما الجديدة . هذا بعض

لبيد بن أعصم : بلى ! . فان عبد الله رجل طموح ، وإنه ليعرف أين يضع نفسه ، ويقاوم صاحبه مااستطاع

أزار : لا . بل أراه رجلا كيسا ، فيه دهاء وروغان ، وما أظنه إلا سيستقبل الدين الجديد ، ولكن يؤمن بلسانه ، ويكفر بقلبه ! .

حيي بن أخطب : لقد كان رئيس الخزرج ، وأراه سينال حظا أوفر ، لو تم الغلب لمحمد ! .

فنحاص : ان حب الرياسة ، داء قديم فى الانسان ، فسوف يدبر ويكيد ، ويقيم العراقيل ، ويقاوم هذه الدعوة ، مااستطاع الى ذلك سبيلا ، ولكن ... من وراء ستار ..

حيي بن أخطب : لقد ابتعدنا عن الطريق ؛ فلنأخذ فى شأن اليهودية ، وموقف محمد منا ! .

أزار : إننا لن نترك الزمام ، يفلت من أيدينا ، فسنقاوم محمدا بالذهب إذا فكر فى توجيه دعوته إلينا . وسنربى له فى المال إذا احتاج إليه محال أن يتقبل الربا . فان دينه يحرمه .

عبد الله بن سلام : وأنت يا بن الأشرف ! ماذا ترى ؟ .

ابن الأشرف : سأحاربه بالسيف واللسان ، سأهجوه بالشعر ، وأنضم الى أعدائه من قريش ، وأهيج القبائل لحربه ، وأصد دعوته فى كل واد !! .

بحيرق : يالك من ظالم ! ان محمدا ليؤمن بإلهك : يتفق مع اليهود فى التوحيد وهو اسماعيلى من ولد ابراهيم ، فما ينبغى — ونحن بنو يعقوب بن ابراهيم — أن نحارب ، ونصد عنه . ونحن منه أبناء عمومة ، وأخوان لأب !!!

حيي بن أخطب : إننا نخاف على أنفسنا ، ونخاف على اليهودية من محمد ، نخاف أن نضطهد فى يثرب ، كما فعل فرعون ، مع قومنا فى مصر ، ذبح الأبناء ، واستحيا النساء !! .

كعب بن أسد : بل نخاف أن يفعل بنا ، كما فعل « بختنصر » مالك بابل ، يوم حاصر

مايجعلنا نرجح أن اللغة العبرية كما رويت لنا تمثل طور اللغات السامية أقدم مما تمثله اختاها العبرية والسريانية . على أن بعض أصوات اللغة العربية ، قد انقرضت من لغات التخاطب التى تفرعت عنها والتى يتكلم بها الآن فى مصر وغيرها من الممالك العربية .

مايتعلق ببنية الكلمة :

لوحظ هنا ميل عام فى جميع اللغات الى تقصير الكلمات والتقليل من مقاطعها . والعلماء الآن يرجحون الرأى القائل ان الكلمات بدأت متعددة المقاطع وتطورت حتى وصل بعضها الى مقطع واحد . وهم لهذا يرجحون أن لغات ماقبل التاريخ ملئت بكلمات طويلة معقدة الأصوات .

وقد يلقى ضوءا على هذه الظاهرة أوزان الفعل التى رويت لنا فى اللغة العربية والتى لانظير لها فى اخواتها السامية ، والتى لاتكاد تعثر عليها فى شواهد لغوية محققة نسبتها مثل اخشوشن اعلوط احرنجم افرنقع ... الخ . فمن المرجح أن مثل هذه الأوزان كان شائعا فى العربية البائدة .

كذلك لاحظ المحدثون أن اللغات القديمة بوجه عام تشتمل على أوزان أكثر من الحديثة فى الفعل والوصف والاسم . فاذا قورنت الاوزان العربية للفعل مثلا بما روى لنا من أوزان العبرية والسريانية ، اتضح لنا وجه آخر للتدليل على احتفاظ العربية بعناصر قديمة أكثر مما فى أختيها العبرية والسريانية اللتين لو أتيح لهما أن تظلا لغة كلام حتى الآن لتخلصتا من كثير من أوزانهما . ويكفى هنا أن أشير إلى ما اختصت به العربية من أوزان قياسية أو تكاد تكون قياسية للدلالة على أمور خاصة : كجموع التكسير وأفعل التفضيل ومصادر الثلاثى المتعددة . كذلك نحن نعلم أن لكل فعل متعد فى العربية صيغة للتعبير عن البناء للمجهول ولم يبق من كل هذا إلا أثر ضئيل فى أخوات العربية من اللغات السامية . فالعبرية والسريانية مثلا يعبران بالفعل المطاوع عن البناء للمجهول . وليس المقام هنا مقام حصر العناصر القديمة التى احتفظت بها العربية فهذا حديث طويل ربما كان من المستحسن أن يفرد له مقال خاص .

القدس ، ودمر المعبد ، وأخذ اليهود أسرى إلى بلاده ، فقضى على ملك يهوذا !!

عبدالله بن سلام : هذا قانون الغالب ، ودستور المنتصر ، من الملوك والفاتحين ... فى الشرق والغرب .

ألم يفعل ذو نواس « المتهود » ملك اليمن ذلك حين خير نصارى نجران ، بين اليهودية والقتل ، فاختاروا القتل ، فحفر لهم الأخدود ، وحرق من حرق بالنار ، وقتل بالسيف من قتل ؟ !

حيي بن أخطب : (ساخرا) أراك حفظت شيئا — يامحيرق — من قرآن محمد ! ؟

محيرق : نعم . والله ! فقد سمعت من أصحابه رجلا ، يقول فى صلاته : « قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد »

شمويل بن زيد : وهل ترى محمدا — وهو نبي — يفعل مايفعل قواد العسكر ؟ . أتراه يحرق التوراة ، ويدوسها ، كما فعل الرومان ، حين غلبوا اليهودية فى أورشليم ؟ !

محيرق : لا ! وانه ليكره سفك الدماء فهو مصلح وحاشا أن يكون سفاحا ، وعادل تنزه أن يكون طاغية . أنه بالمؤمنين رءوف رحيم . أما اذا رأيتم أن تنقضوا له عهدا ، أو تنكثوا له حلفا ، فانه سيحاربكم ويقسو عليكم ، بل يجلوكم عن دياركم ، طوعا لأمر الله ، وتمشيا مع سياسة الاسلام .

أزار : انكم تسرفون فى توهم قوة محمد ، فلن يستطيع هذا الطريد ، أن تكون له القوة ، التى يحارب بها قريشا فى مكة ، وينقلب على اليهود فى يثرب .

حيي بن أخطب : صدقت ياأزار ! فان الأوس والخزرج ، مختلفان ، وبينهما ثارات

قديمة ، وأحقاد موروثة ، من يوم بعاث ، فالخزرج يضمرون العداوة للأوس ، وينتظرون اليوم الذى يثأرون فيه من خصومهم ، أفتراهم ينسون ما بينهم ، من أجل محمد ؟

محيرق : نعم ! سينسون ما بينهم من أجل محمد ، وسيؤلف بينهم الدين الجديد ان الاسلام لا يعرف فضلا لقبيلة على قبيلة الا بالجهاد والعمل ، ولا الفروق الاجتماعية ، التى كانت بين العشائر فى الجاهلية ! ! .

عبد الله بن سلام : يامعشر يهودا :

انكم لتضمرون العداوة ، لغير عدو ، ان محمداً يسالمكم ، فهو أبدا يذكر موسى وابراهيم والتوراة ، ويمجد ماضى اسرائيل .

أزار (ساخرا) : أعندك أيها الحبر ، ماتحكيه عن ذلك من قرآن محمد ، يؤكد هذا الرأى الغريب ؟

محيرق : بسم الله الرحمن الرحيم : قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والآخرة خير وأبقى ، ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى !

حيي بن أخطب : لقد صبأت يامحيرق ! . وما أراك إلا داعية لمحمد ، فكيف بالله سولت لك نفسك ، أن تهجر دين آبائك وأجدادك ؟

عبدالله بن سلام : لم يصبأ محيرق ، ولم يهجر دين أبيه ، إننا ومحمدا ، على دين واحد ، هو دين أبينا ابراهيم ، وأنتم الذين حرفتم الكلم ، وبدلتم فى التلمود !!

ابن الأشرف : ماذا أسمع ؟ وأنت أيضا أيها الحبر ؟ ! .. أكفرا بعد ايمان ، فى مجلس السادة من قومك ؟ ! ..

لبيد بن أعصم : نعم ! وانه مع ذلك ، ليحكى لنا من قرآن محمد ، مايحاول به أن يغير من ديننا ! !

عبدالله بن سلام : بسم الله الرحمن الرحيم :

« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ،

حيي بن أخطب : « يهم بضرب عبد الله بن سلام »

فنحـــاص : « يقف فى طريقه »

لاتفعل ! انه سيدك ورئيسك ! .

كعب بن أسد : دسيسة ! ! إنه يحاول أمرا خطيرا ، لقد كاد يفسد علينا أمرنا ، وما اجتمعنا له ، فى هذا المكان !

محـــيرق : يامعشر يهود ! :

لقد انتظرتم المسيح زمنا ، فلما جاء ، كفرتم به ، ولعلكم ما تزالون فى انتظار المسيح الثانى . وهيهات ، هيهات ! ! . .

حيي بن أخطب : لقد جاوزت حد الكفر ، إلى التعصب لمحمد ، والدعوة لدينه ، والدفاع عنه ، أى جريمة تقترف ، ضد قومك يامحيرق ؟ !

محـــيرق : أجل ! إننى لمؤمن بمحمد ، وإنه النبي المنتظر ، هكذا تقول توراتكم: وقد آن أن تذوب اليهودية فى الاسلام ، وأن نعترف ..

حيي بن أخطب : إنك مسلم أكثر من عمر ، وصديق لمحمد أخلص من أبى بكر !

محـــيرق : سأحارب فى جيشه طائعا ، ولئن قتلت لأوصين بمالى لمحمد ! !

حيي بن أخطب : ياللعار ! وددت أن يكون بى صمم ، فلا أسمع ، وعمى فلا أرى ! ويل لليهود من محيرق ! !

كعب بن أسد : ماذا يقول الناس غدا ، وقد بلغهم هذا النبأ ، وماذا يفعل الأعراب من أهل البادية ، حين يسمعون أن الأحبار يتركون دينهم ليدخلوا فى دين محمد ؟ ! .

حيي بن أخطب : سأحارب محمدا ، فى داخل يثرب ، وفى خارج يثرب ، وأؤلف عليه الأحزاب ...

لبيد بن أعصم : سأنفث فى العقد ، وأعمل التعاويذ والسحر لمحمد ، وأشبه له ، حتى مايدرى أفعل الشيء أم لم يفعله ؟

عبدالله بن سلام : ان محمدا في حفظ الله وعصمته ، وان يخذله معكم ، وكانجاه من المؤامرة

التى دبرها له أعداؤه فى مكة ، فتخلص ونجا ، سيعصمه الله فى يثرب ، من شر ما يبيتون له ! .

ابن أبى الحقيق : سأحرض القبائل المجاورة ، وأجمع طوائف اليهود ، فى خيبر ، وتيماء ، ووادى القرى ، وفدك ، لتقف صفا واحدا ، فى سبيل دعوة محمد !

عبدالله بن سلام : هيهات هيهات فإن الله سينصر دينه عليكم ، وعلى قريش جميعا

كعب بن أسد : « وفى يده سيف يحاول شج رأس عبد الله »

فنحاص : « يتدخل »

عفوا يا سيد بنى قريظة ! إنى أشيم نصرا لهذا الرجل فى المستقبل ، ألم تروا إلى مصعب بن عمير ؟

بعثه محمد . وحيدا الى يثرب ، يعلم الأنصار الدين ويرشدهم الى طاعة الله ، فزار كل حى ، ودعا كل سامر ، حتى جعل فى كل بيت محرابا ، وبعث فى كل قلب ايمانا ، وأجرى على كل لسان قرآنا ؟ !

عبدالله بن سلام : انه الفتح . وغدا سيغمر هذا النور المتألق ، الفجاج والبقاع ! .

شمويل : انى أسائل نفسى ، وأسائلكم وأعجب ! ان اليهودية لتجاور العرب منذ مئات السنين ، فما تهود منهم ، الا من نذرته أمه لليهودية ، ليعيش فى الحياة !

عزير : وهذا الدين على طرافته ، نراه قدأفزع مكة ، وملأ حديثه الجزيرة وشغل الناس عن كل شىء حتى أصبح حديث اليوم ، وسمر الليالى .

عبدالله بن سلام : ذلك . سهولة هذا الدين ، وسماحة محمد ، فالعربى لايحب الحد من حريته . واليهودية إذا لاءمت أبناء يعقوب ، فانها لاتناسب مزاج العربى . ولا توافق الحرية التى فطر عليها .

ابن أبى الحقيق : أتظن يا شمويل أن هجرة محمد إلى يثرب ، تنقل الزعامة ، من مكة ، إلى شمال الحجاز ؟

شمويل : بل تعقد رحلة الشتاء والصيف ، على قريش ، فسيكون محمد سيد

الصحراء ، وسيقف جنده على طريق القوافل ، بين العراق والشام

« يدخل خادم (بعد استئذان) قاعة المؤتمر »

الخادم فى أدب : مولاى وسيدى حيي :

رأيت الساعة ، نساء وأطفالا ، مسرعين ، نحو الجنوب ، يذكرون قباء ، ويتأهبون لاستقبال قادم عظيم !

حيي بن أخطب : صحيح ؟ !

إن شيئا ثمة ، ينبغى أن نراه ، لينفض المجلس ، وإلى اللقاء فى غد .

الجميع : يخرجون والهم باد عليهم ، ويتأخر الحبران ، حتى يتفرق الجمع ،

.....

المنظر الثانى || فى طريق قباء ، وتحت أشعة الشمس الحارة وقف الحبران حائرين

محيرق : « يخاطب صديقة عبد الله »

هيا ياعبد الله ، الى مصعب ، نسمع منه قرآنا ، ونستقبل عنده الرســـول ، فى قباء !

عبدالله بن سلام : أوافق ! . ولكن ...

محيرق : أتخاف على نفسك ، من بنى قينقاع قبيلتك ؟

عبدالله ضاحكا : لا ! ولكنى أعجب لأطفال الانصار كانوا يروون الكثير من شعر العصور ، فهجروه ، الى هذا القرآن ، ماتملون تلاوته وحفظه ؟ !

محيرق : أو يكون للشعر قيمة ، اذا سمع البدوى ، هذا التنزيل الحكيم ؟

عبد الله : اذا سمعه العربى ، فانه يسجد له ، كما كانوا يسجدون للشعر ، بل سيحفظ ويدرس فى المجامع والمساجد ، ويكون حظه ، من الاجلال والتعظيم ، أكثر من المعلقات الشعرية ، التى كانت ، ولاتزال معلقة حول أستار الكعبة .

محـــيرق : قد بطلت آية الشاعر ، وجاءت آية النبى ، سيعجز الشعراء والكهان

والمتنبئون عن التحدى ...

عبد الله : ان هذا الفرقان ، يغزو القلوب والعقول ، والمشاعر وسيتفانى العرب ، تحت رايته ، حتى يتم الفتح

محـــيرق : ألا ليت شعرى ! هل أعيش ، حتى أرى انهزام الوثنية وتحطيم الأصنام ؟

عبد الله : ستعيش يامحيرق ، حتى نرى ذلك العربى ، يخلص العرب جميعا ، من ظلم فارس ، وجبروت الروم ، سنعيش ، حتى نرى هؤلاء المناذرة ، قد تحرروا من سيطرة كسرى ، على الحيرة ، وتسلط قيصر على الغساسنة فى الشام ، وتعود العرب أمة واحدة ! ....

محـــيرق : إن هذا البطل لن يحرر العرب وحدهم ، بل سيحرر الانسانية كلها ، يحررها من الظلم والقهر ، ومن التسلط والاستعباد !

عبد الله : ها قد وصلنا الى قباء ! أرأيت ألى مصعب والأطفال عنده ، كيف يحفظهم القرآن ، ويتدارسونه ؟ !

« بعد وصولهما الى مصعب فى قباء »

محـــيرق : حييت يامصعب ! وسلام الله عليك !

مصعب : حياك الله . وسلامه عليكم !

تفضـــلا !

مصعب : « أمامه صبية ، ومعها آيات من القرآن فى لخاف » أحفظت آية النعيم ؟

الصبية : نعم ! .

أحد الحبرين : أتسمح لنا ، أن نسمع القرآن ، من هاته الصبية ؟

مصعب : حبا وكرامة ! !

الحبران : « يدخلان ، ويجلسان على فراش الحجرة فى خشوع »

مصعب : اقرئى ياأم كلثوم !

أم كلثوم : بسم الله الرحمن الرحيم :

« يا عباد ! لا خوف عليكم اليوم ، ولا أنتم تحزنون ، الذين آمنوا بآياتنا ، وكانوا مسلمين ، ادخلوا الجنة . أنتم وأزواجكم تحبرون » !
يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة ، التي أورثتموها بما كنتم تعملون ، لكم فيها فاكهة كثيرة ، منها تأكلون »

« صدق الله العظيم »

عبد الله : « يخاطب مصعبا »
لمن هذه الجنة ؟

مصعب : لمن يؤمن بالله ، ويصدق بمحمد ، ويعمل صالحا ..
للرجال والنساء ، نعيم مقيم ، وخلد دائم ..

محيرق : « ينظر الى صاحبه متأثرا »

عبد الله : أحقا ما سمعت ؟ وهل وصل النبي قباء ؟

مصعب : قد خرج النبي من مكة ، منذ أسبوع ، يوم الاثنين أول ربيع الأول ، وهانحن أولاء ، في انتظاره ، منذ يومين !

محيرق : أليس لديكم نبأ عن موعده ؟ . لقد سعينا من يثرب ، مستخفين ، لنحظى بلقائه ، ونسعد بيمنه وبركته ! ..

مصعب : لقد ظهرنا الى الحرة هذا اليوم ، نرتقب حضوره ، حتى غلبتنا الشمس ، فأكرهتنا على الرجوع !..

« في نهاية هذا الحوار ، يدخل رجل يهودي »

الرجل اليهودي : يا بني الخزرج !
ان حظكم قد جاء ، فقد رأيت رجلين يمشيان وراحلتين يسوقهما راكد في الحرة !

امرأة : في ظاهر الحرة ؟

الجميع : « يخرجون ، ليستقبلوا النبي »

رجل : أرى رجلين ، يمشيان في ظل نخلة !

غلام : لقد فارقا النخلة وانحسر عنهما الظل .

المرأة : أذاك أبو بكر ، أم محمد ؟

مصعب : انهما متقاربان فى السن ، متشابهان على البعد !.

رجل : أرى أحدهما ، يتقدم خطوة ، ويتأخر أخرى ، ليظلل صاحبه ، من شدة الحر .

مصعب : انه أبو بكر ، يخاف على صاحبه ، من وهج الشمس ، فيظلله بردائه

المرأة : وَافرحتاه ! وافرحتاه محمد ! نبي الله

الحبران ومعا فى لهفة: أحقا تقولين يا امرأة ؟

المرأة : « لا تجيب »

تزغرد . يشرف الناس من بيوتهم »

الجمع وفيه الحبران. محمد — النبي ! يكبرون

أصوات : الله أكبر . الله أكبر

الأطفال : يتقدمون فرحين ، ومعهم الطبول وآلات الغناء .

أحدهم : هيا ننشد الأغانى بين يدى النبي

الجميع : هيا . . .

الطفل : يبدأ النشيد والاطفال يرددون معه ..

نشيد الهجرة(١)

اشرقى بالأمانى يانجوم السحر
واهتفى بالتهانى ياطيور الشجر
وانفحى فى المغانى ياعيون الزهر
ها هنا . ها هنا . مطلع الصباح
شارق رف فى الدجى حفه النور والجلال

(١) النشيد للأستاذ سعيد العريان

موكب الحق والهدى يتهادى على الرمال
يؤذن الكون . يؤذن الكون . بالصباح
اشرق بالأمانى . . . . .
. . . . . .
يا لركب على القلاة خير ركب على سبيل
موكب الطهر والصلاة انه موكب الرسول
يؤذن الكون . يؤذن الكون . بالصباح
اشرق بالأمانى . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

خلف القاضى
المدرس بالناصرية